إرهاب إيران

«البيان» تفتح ملف تدخلات نظام الملالي في المنطقة والعالم (2)

إيران.. محاولات ممتدة عبر التاريخ لاستهداف مصر

دور إيراني متواصل منذ الثمانينيات في دعم الجماعات المتطرفة

■ القاهرة ـ محمد خالد

تصبو إيران إلى تحقيق حلم الإمبراطورية الفارسية، وفي سبيل ذلك تسعى إلى المزيد من التدخلات الخارجية لتأمين مصالحها وأذرعها وخلاياها في المنطقة، ولم تكن مصر في أي وقت بمنأى عن هذا الطموح التوسّعي لحكام طهران.

بدأت إيران في حياكة المؤامرات لمصر والمشاركة في صياغتها والتخطيط لها منذ فترة ما بعد الثورة الإيرانية من خلال دعمها للجماعات المسلّحة، على اعتبار أن الثورة المسماة بالثورة الإيرانية كانت ملهمة آنذاك للعديد من جماعات الإسلام السياسي، واستغلت إيران ذلك في محاولة تصدير الثورة. وإبان وبعد ثورة يناير انكشفت العديد من الأدوار التي لعبتها إيران بالتعاون مع حركة حماس في مصر.

وجسدت التطورات التي وقعت في أعقاب الثورة الإيرانية في العام 1979 قمة التوتر بين مصر وإيران، على خلفية استضافة مصر لشاه إيران الذي يعتبره النظام الإيراني «عدو الثورة الإيرانية»، ورفض الرئيس المصري الأسبق أنور السادات آنذاك تسليمه، واعتباره - في مؤتمر صحافي في شهر سبتمبر 1981- أن استضافة مصر لشاه إيران جاءت من منطلق «كنه الإسلام، وليس إسلام الخميني»، وأن هذه الاستضافة من واقع أخلاقي وديني، على اعتبار أن الإسلام أمر بذلك.

اشتهر السادات بانتقاداته اللاذعة وسخريته من النظام الإيراني، وهو ما يبرر عداء النظام الإيراني لمصر آنذاك، حتى أن طهران أطلقت اسم قاتل السادات خالد الإسلامبولي على أحد شوارع العاصمة الرئيسية، في تجسيد واضح لمدى الكره الإيراني للرئيس المصري الراحل، وهو الكره الذي تجسد بعد ذلك في الفيلم الإيراني «إعدام فرعون».

وكان السادات ينتقد بقوة ما سميت بالثورة الإسلامية الإيرانية، حتى أنه في أحد خطاباته قبل اغتياله بأيام قليلة قال منتقدًا النظام الإيراني على وقع عمليات إعدام 1429 في ثلاثة أشهر فقط: «الدستور الإسلامي بقى عايز واحد يتحط ورئيس الجمهورية يروح يبوس إيده.. ده اللي حصل.. الدولة الإسلامية بيقول إيه المعصوم.. أصله معصوم هناك عندهم زي الأنبياء وأكثر.. بيقول ان الاغتيالات تقوي الجمهورية.. القتل وسفك الدماء والخراب اللي عمله كل ده يقوي الجمهورية!».

قطع العلاقات

وجاء قطع العلاقات بين مصر وإيران آنذاك على خلفية تصاعد التوتر بين الجانبين وفي ضوء مواقف السادات وانتقاداته للثورة الإيرانية ورفضه تسليم الشاه الذي كانت الثورة الإيرانية تسعى لمحاكمته لكسب جولة سياسية مهمة بالنسبة إليها آنذاك، وتذرّعت طهران باتفاقية السلام في ذلك التوقيت لتبرير قطع العلاقات مع مصر، ذلك رغم العلاقات الإيرانية الإسرائيلية السرية في حينها والتي تحدث عنها السادات وقال إن حديثه مع الإسرائيليين جاء علنيًا وأمام الجميع، بينما الخميني الذي يهاجم الفلسطينيين يحصل على قطع غيار وأسلحة وغذاء من إسرائيل سرًا.

وفي تلك الآونة عملت طهران على دعم الجماعات المسلّحة في مصر، وسعت إلى «تصدير الثورة» إليها، خاصة أن تلك الثورة كانت بمثابة الإلهام للكثير من جماعات الإسلام السياسي في المنطقة منذ نهاية السبعينيات، حتى أن وفدًا مصريًا منتميًا إلى تنظيم الجهاد زار إيران واستعرض هنالك خطة لما سمّاه بـ «الثورة الإسلامية في مصر» وتقوم تلك الخطة على اغتيال الرئيس السادات.. وظهرت حفاوة واضحة في خطاب الخميني بعد اغتيال السادات، وعمل على تحريض الشعب المصري على القيام بثورة مماثلة للثورة الإيرانية.

عهد مُبارك

تعمقت جذور العداوة الإيرانية لمصر في ذلك الحين، في خط متوازٍ مع صياغة طهران أحلامها الإمبراطورية وخططها الرامية لتأسيس الإمبراطورية الفارسية من خلال بسط النفوذ على النظام العربي في المنطقة والسيطرة عليها، حيث أدركت منذ ذلك الحين أن ذلك الأمر لن يتأتى إلا من خلال تدخلاتها في الدول العربية، وبخاصة مصر.

وإبان الحرب العراقية الإيرانية (حرب الأعوام الثمانية من سبتمبر 1980 حتى أغسطس 1988) جاء الدعم المصري للعراق ليزيد العداوة الإيرانية للقاهرة ونظام الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك الذي اتهمه الخميني بداية توليه السلطة في مصر بكونه ـ أي مبارك - يرتهن للقرار الأميركي. وما عزز تلك العداوة هو اتهام القاهرة لإيران برعاية الإرهاب في المنطقة ودعم الجماعات المسلّحة في مصر.

وفي العام 1987 ـ في عهد مبارك - اعتبرت القاهرة رئيس بعثة رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة شخصاً غير مرغوب فيه واتهمته بالقيام بمراقبة حركة الناقلات في قناة السويس المتجهة إلى العراق. وفي 1988 لدى انتهاء الحرب طالبت إيران مصر بالاعتذار عن دعم العراق في الحرب العراقية الإيرانية كشرط لعودة العلاقات مع مصر.

وأخذ الفتور يغلب على العلاقة بين القاهرة وطهران في الفترة التالية من حكم مبارك، وذلك بعد فترات التوتر. وفي العام 1989 جاء أول الاتصالات الدبلوماسية بين البلدين في جنيف ودمشق حول عملية الإفراج عن مئة محتجز مصري في إيران، وزار السفير منير زهران إيران في 1990 كأول مسؤول مصري يزور طهران منذ قطع العلاقات بمناسبة وفاة أحد المراجع الدينية، وتوالت الزيارات بين البلدين، وفي 1991 تم رفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، وتوالت مظاهر تصحيح العلاقات في العديد من الأمور مثل إفراج مصر عن الأرصدة الإيرانية في بنوكها وغير ذلك، وصدر عن الجانبين العديد من التصريحات التي تعكس الرغبة في رفع مستوى العلاقات، ودان مبارك قصف إسرائيل للمفاعلات النووية الإيرانية، ودانت إيران محاولة اغتيال مبارك، وفي 1996 رفضت مصر قرارًا أميركيًا بفرض حظر تجاري علي إيران.

غير أن إيران لم تنسَ عداءها لمصر والذي يأتي في خط متوازٍ مع مشروعها في المنطقة. وفي العام 2008 أثار فيلمًا إيرانيًا بعنوان «إعدام فرعون» جدلًا واسعًا، وكان له تأثيراته السلبية، يتناول حادثة اغتيال أنور السادات. وحرصت إيران إبان عهد مبارك وما اتسم به من محاولات لرفع مستوى العلاقات، على أن يكون لها أذرع وخلايا نائمة في مصر في إطار تدخلاتها في شؤون دول المنطقة، وهو ما يؤكده محللون مختصون رصدوا أذرعًا إيرانية في تلك الفترة لعبت على الشق المذهبي للتغلغل في المجتمع المصري من خلال استمالة البعض.

جيش مواز

من بين أوجه العلاقات الإخوانية الإيرانية، ما تم كشفه عن مساعي نائب المرشد العام للاخوان خيرت الشاطر لإنشاء جيش مواز يشبه الحرس الثوري، وأن عناصر من الحرس الثوري قاموا بزيارة لمصر في عهد مرسي من أجل تدريب الإخوان على «إنشاء أجهزة أمنية بديلة».

محطّات تخريبية

مرت العلاقات المصرية الايرانية بعد ثورة الخميني سنة 1979 بفترات من التوتّر، حيث بدأت بقطع العلاقات الدبلوماسية.

1979
بعد الثورة الإيرانية 1979: استضافت مصر شاه إيران، وهاجم الرئيس السادات ثورة الخميني وسخر منها. وقامت طهران بقطع العلاقات مع القاهرة في حينها

1987
اعتبرت مصر رئيس بعثة رعاية المصالح الإيرانية «شخص غير مرغوب فيه»، واتهمته بمراقبة حركة الناقلات في قناة السويس

1988
طلبت إيران من مصر الاعتذار عن دعمها العراق خلال حرب الثماني سنوات (الحرب العراقية الإيرانية) كشرط لعودة العلاقات مع القاهرة

1989
بدء أول اتصالات دبلوماسية بين مصر وإيران بجنيف ودمشق للإفراج عن محتجزين مصريين في إيران

2008
عرض في إيران فيلم «إعدام فرعون» الذي يتناول حادث اغتيال الرئيس المصري الأسبق أنور السادات. ويصفه الفيلم بـ «الخائن»

2011
وتحديداً في يناير، رصدت القاهرة تحركات «مريبة» للقائم بالأعمال الإيراني بعد ثورة يناير، وفق شهادة قيادي سابق بالمخابرات المصرية

2013
من 13 مارس وحتى 30 يونيو، سرب الإخوان خمس وثائق سرية جداً إلى قيادات بالتنظيم الدولي وحزب الله وإيران، عبر بريد إلكتروني يخص مؤسسة الرئاسة

2015
وتحديداً في نوفمبر، كشفت حيثيات الأحكام الصادرة في قضية «التخابر»، عن تسليم الرئيس المعزول محمد مرسي، تقارير سرية إلى «الحرس الثوري الإيراني»

غرافيك: حسام الحوراني

البيان

«الإخوان» شكلت جسراً لتنفيذ مخطط طهران في مصر

قضية التخابر والهروب الكبير جسدت التدخلات الإيرانية

■ القاهرة ـ البيان

إبان ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011 (التي رحبت بها طهران وهاجم قادتها نظام مبارك)، ووفق شهادة ضابط مسؤول بالمخابرات المصرية في حينها، فإنه تم رصد «تحرّكات مريبة» للقائم بالأعمال الإيراني بعد ثورة يناير. وتجسدت آنذاك بوضوح التدخلات الإيرانية، خاصة مع ما كشفته نتائج التحقيقات التي أجريت بعد ذلك في قضية التخابر مع حماس والهروب الكبير (قضية هروب المساجين من سجن وادي النطرون في 28 يناير 2011). وقد كشفت التحقيقات في تلك القضية وكذا حيثيات الأحكام الصادرة فيها عن دور إيراني في تمويل ودعم «حماس» التي تولت تنفيذ العملية في مصر والتي تم بموجبها تهريب المساجين وقيادات تنظيم الإخوان من سجن وادي النطرون إبان ثورة يناير. ومن خلال دعم «حماس» والاتصالات معها، قامت إيران برعاية العديد من المخططات في مصر، حينما رأت أن الفرصة سانحة لاستثمار الأجواء السياسية المضطربة التي شهدتها مصر إبان ثورة يناير وما بعدها، واستثمارها لصالح المشروع الإيراني.

وكشف القضاء المصري في حيثيات الأحكام الصادرة بقضية التخابر عن تفاصيل العلاقة بين الإخوان وإيران، من بينها أن متهمين بالقضية قد «أفشوا سرًا من أسرار الدفاع عن البلاد» وذلك بقيامهم بتسليم عناصر من الحرس الثوري الإيراني العديد من التقارير السرية من هيئة الأمن القومي، بما يكشف سعي طهران لاختراق الأمن القومي المصري. وقد أكد مصدر استخباراتي قطري منشق ذلك النهم الإيراني للحصول على معلومات تتعلق بمصر، وقد سهلت الدوحة عملية تسريب تلك الوثائق لإيران وإسرائيل بعد أن تحصلت عليها من الإخوان.

وكشفت حيثيات الحكم عن أن التنظيم الدولي للإخوان كان قد كلف رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، بلقاء على أكبر ولايتي مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية في نوفمبر 2010 في دمشق، حيث «اتفقا على استثمار الأوضاع القائمة داخل مصر والغضب من النظام القائم آنذاك، والدفع بالعناصر السابق تدريبها بقطاع غزة عبر الأنفاق غير المشروعة المتواجدة بالحدود الشرقية للبلاد، للقيام بعمليات عدائية داخل البلاد واقتحام السجون وتهريب المساجين، على أن يتزامن ذلك مع قيام جماعة الإخوان بالداخل بإثارة الجماهير من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وفتح قنوات اتصال مع النظام القائم آنذاك لإيهامه بعدم مشاركة الجماعة في المخطط التآمري».

مخطط عدائي

وأشارت التحريات في القضية ذاتها إلى أن التنظيم الدولي بالاتفاق مع الجماعة داخل مصر، قام بصياغة بنود ذلك التحرك العدائي بلوغا لأهداف المخطط، والمتمثلة في التحالف والتنسيق بين جماعة الإخوان، وغيرها من المنظمات الأجنبية خارج البلاد مثل حركة حماس، وحزب الله اللبناني المرتبط بالحرس الثوري الإيراني، وتنظيمات أخرى بالداخل والخارج تعتنق الأفكار المتطرفة التكفيرية.

ووجدت إيران متنفسًا لمخططاتها في مصر من خلال وجود تنظيم الإخوان في السلطة خلال العام الذي حكم فيه مصر. حتى أن الرئيس الإيراني أحمدي نجاد آنذاك زار مصر في 2013، وزار الرئيس المعزول محمد مرسي إيران في 2012 لحضور قمة عدم الانحياز في طهران، وتم استقباله بحفاوة بالغة.

عبد المنعم كاطو: سعي لمحاصرة مصر بالمشكلات

كشف المستشار السابق لإدارة الشؤون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية اللواء عبد المنعم كاطو، طبيعة التدخلات الإيرانية في مصر منذ قيام الثورة في إيران في العام 1979، موضحاً أن مصر من ضمن الدول المهمة في مخططات إيران التي زرعت خلايا نائمة لها في مصر، وضغطت على العديد من الأنظمة لمحاصرة مصر بالمشكلات وتهديد أمنها القومي.

وأكد كاطو: "ظلت مصر عصيّة على الاختراق الإيراني إلا في (السنة الكبيسة) التي حكم فيها الإخوان مصر وسهّلوا لطهران الكثير من الأمور داخل مصر. وبخلاف ذلك العام ظلت طهران تحاول محاصرة مصر من خلال دورها في الدول التي تمثل عمقاً استراتيجياً أو رافداً أساسياً من روافد الأمن القومي.

زرع خلاياووفق كاطو، فإن التدخلات الإيرانية المباشرة في مصر تجسدت من خلال زرع خلايا نائمة لها في مصر تستقطب متحالفين لها، واستخدمت إيران هذا الأساس الطائفي كمنفذ للتدخل، حتى جاء نظام الإخوان وأعطى لإيران العديد من التسهيلات، فكانت الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني آنذاك أحمدي نجاد إلى مصر في الخامس من فبراير 2013، كأول زيارة لرئيس إيراني لمصر منذ العام 1979.

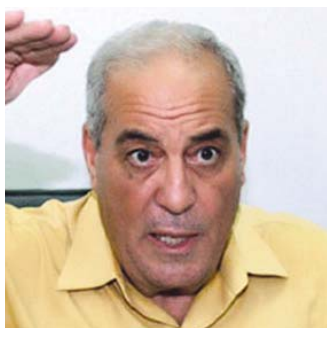

■ عبد المنعم كاطو

وفي معرض الحديث عن العلاقات الإخوانية الإيرانية، أشار كاطو إلى الدور الذي لعبته إيران إبان ثورة 25 يناير، وهو الدور الذي كشفته قضية «الهروب الكبير والتخابر»، والتي تجسد فيها الدور الإيراني في التدخل في شؤون مصر في إطار دعم إيران لحماس.

فؤاد علام: محاولات تم إحباطها داخل مصر

العلاقات بين مصر وإيران ظلت متأرجحة ما بين الفتور والتوتر. وعلى ضوء تزايد المخاطر والتهديدات الإيرانية وسياسة طهران في دعم الإرهاب في الشرق الأوسط، اتسعت الفجوة بين مصر وإيران.

وفي شهادته عن الدور الإيراني، يفيد عضو المجلس القومي لمكافحة الإرهاب اللواء فؤاد علام (والذي شغل منصب وكيل جهاز أمن الدولة سابقاً)، بأن إيران سعت إلى أن تكون لها أرضية في مصر من خلال خلاياها على أساس مذهبي في مصر، عبر محاولة إيجاد تنظيمات موالية لها في مصر بصورة مكثفة لاستخدامها في المخططات الإيرانية القائمة على أساس طائفي وبأهداف سياسية معروفة مرتبطة بالحلم الإيراني التوسعي للإمبراطورية الفارسية، لكن تلك المحاولات فشلت وتم إحباطها داخل مصر، كما أن الشعب المصري نفسه لم يتقبل ذلك لإدراكه طبيعة المخططات والطموحات الإيرانية في المنطقة.

فشلويشير علام إلى أن إيران عندما أدركت أنه لا يمكن أن تحقق تدخلات

■ فؤاد علام

ظاهرة في مصر وبصورة قوية، ولما أدركت فشلها في استغلال الظروف والأحداث السياسية المختلفة التي شهدتها مصر، لجأت إلى محاولة جر مصر إلى حروب خارجية.

ويوضح عضو المجلس القومي لمكافحة التطرف والإرهاب أن سياسة إيران منذ حكم الخميني تستهدف التدخل في شؤون المنطقة العربية ككل انطلاقاً من الأهداف الدينية المذهبية وكذا الطموحات السياسية التي تحملها إيران التي لها أطماع واضحة في الخليج بصفة خاصة والمنطقة العربية بشكل عام.

سمير فرج: دعم للتنظيمات الإرهابية في سيناء

قال مدير إدارة الشؤون المعنوية بالقوات المسلحة سابقاً الخبير العسكري والاستراتيجي اللواء سمير فرج، إن إيران تقوم بتوجيه دعم كبير للعناصر التكفيرية الإرهابية المنتمية لتنظيم داعش الإرهابي في سيناء، في محاولة لاستهداف مصر في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، مشدداً على أن طهران تقوم بتمويل ما يسمى بـ «تنظيم أنصار بيت المقدس» في شمال سيناء للقيام بعمليات إرهابية في مصر تستهدف من خلالها زعزعة الأمن القومي المصري وإرباك الأوضاع الداخلية، بما يصب في خدمة المخططات الإيرانية وطموحات طهران في المنطقة.

توقعويتوقع فرج أن يتزايد الدعم والتمويل الإيراني للجماعات الإرهابية في سيناء خلال الفترات المقبلة مع انحسار التمويل القطري على وقع الموقف القوي المتخذ ضدها من قبل الدول الداعية لمكافحة الإرهاب، وكذا مع توقف دعم حركة حماس.

■ سمير فرج

ويشدد فرج على حرص مصر على علاقاتها مع أشقائها في الخليج ودعم مصر للخليج ضد أي تدخل إيراني في المنطقة يجعل طهران مستاءة من الدور المصري المعرقل لمخططاتها، وقد حاولت التحايل على الموقف المصري بالتلميح إلى محاولات أن تكون هنالك علاقات جيدة مع مصر، لكن القاهرة لم ترحب بالحوار حالياً في ضوء القلق من المخططات الإيرانية المعروفة. موضحاً في السياق ذاته أن إيران تدعم كل الجهات المعادية لمصر.